

مختصر ابن كثير

11 - وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا .

12 - وأنا طننا أن لن نعجزا في الأرض ولن نعجزه هربا .

13 - وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا .

14 - وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا .

15 - وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا .

16 - وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا .

17 - لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا .

يقول تعالى مخبرا عن الجن { وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك } أي غير ذلك { كنا طرائق

قددا } أي طرائق متعددة مختلفة وآراء متفرقة قال ابن عباس ومجاهد { كنا طرائق قددا } أي منا المؤمن ومنا الكافر وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي قال سمعت بعض الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد :

قلوب براها الحب حتى تعلقت ... مذاهبها في كل غرب وشارق .

تهيم بحب ا وا ربها ... معلقة با دون الخلائق .

وقوله تعالى : { وأنا طننا أن لن نعجزا في الأرض ولن نعجزه هربا } أي نعلم أن قدرة

ا حاكمة علينا وأنا لانعجزه ولو أمعنا في الهرب فإنه علينا قادر لا يعجزه أحد منا { وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به } يفتخرون بذلك وهو مفخر لهم وشرف رفيع وصفة حسنة وقولهم : { فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا } قال ابن عباس وقتادة : فلا يخاف أن ينقص من حسناته أو يحمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى : { فلا يخاف ظلما ولا هضما } { وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون } أي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فإنه العادل { فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا } أي طلبوا لأنفسهم النجاة { وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا } أي وقودا تسعر بهم { وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ... لنفتنهم فيه } اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين : (أحدهما) : وأن لو استقام القاسطون على طريقة الإسلام واستمروا عليها { لأسقيناهم ماء غدقا } أي كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى : { ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض } وعلى هذا يكون معنى قوله : { لنفتنهم فيه } أي لنختبرهم من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية قال ابن عباس : { وأن لو استقاموا على الطريقة } يعني بالاستقامة الطاعة وقال مجاهد : يعني الإسلام (وكذا قال سعيد بن جبیر

وعطاء والسدي وابن المسيب ومحمد بن كعب القرظي) . وقال قتادة : { وأن لو استقاموا على
الطريقة { يقول : لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا . قال مقاتل : نزلت في كفار
قريش حين منعوا المطر سبع سنين (والقول الثاني) : { وأن لو استقاموا على الطريقة {
الضلال { لأسقيناهم ماء غدقا { أي لأوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى : { فلما
نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء { وهذا من قول أبي مجلز وحكاة البغوي عن
الربيع وزيد بن أسلم والكلبي وله اتجاه ويتأيد بقوله { لنفتنهم فيه { وقوله : { ومن
يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا { أي عذابا مشقا موجعا مؤلما قال ابن عباس ومجاهد {
عذابا صعدا { أي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس : جيل في جهنم